

البيان رقم 2: الردع المتبادل لا سقف للمواجهة

■ **عامر نعيم الياس***

«المقاومة لا تعترف بقواعد الإشتباك ولا بتفكيك الساحات والميادين، ومن حقنا أن نواجه أيًا كان وفي أي زمان ومكان وكيفما كان» بهذه الكلمات خط الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، أحد أهم نتائج الردع المفهوم على «الاعتقال الجريئة» الذي قامت به الحكومة الصهيونية الرعناء في مدينة القنيطرة السورية. جملة من الرسائل التي حاول القائد «أب»، وهو سيد الرجال واختصار الرجولة، فعلى «الإسرائيلي» أن يفهم جيداً أن هذه المقاومة «ليست مردوعة، هي حكيمة وشجاعة وقادرة... وإذا كان العدو بحسب أن المقاومة تخشى الحرب لياخذ علماً أننا لا نخاف الحرب ولا نتردد في مواجهتها وسنواجهها إذا فرطت».

الردع المتبادل هو مزارع شيعا، هو رد نوعي لا يوازي الحرب لكنه يخرج عن قواعد الثأر، فمجاهدو حزب الله «أثوا العدو من الأمام وفي لحظة استنفار»، وهذه المقولة لم تكن ولا تكون لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل في غير وارد الرد.

رسم نصر الله القائد والمقاوم والإنسان حدود الردع المتبادل ملتقاً برغبة دولية في عدم التصعيد وواعيا لمآزق الصهاينة الإستراتيجي في المنطقة منذ عام 2000 فهي لم تحقق أي انتصار منذ ذلك الحين وتحوّلت إلى عبء إستراتيجي على السياسة الأميركية في المنطقة، لعل في الخلاف بين نتنهاو وأوياما ما يدل على صورة العلاقات الحالية، لكن ما هو أهم من ذلك كله هو الاستعاضة منذ عام 2010 عن الكيان الصهيوني وجيشه وآلته الحربية، بمجموعات «الربيع العربي» المسلحة التي قادت بكل ما استطاعت من قوة عملية التغيير وفق الرؤية الأميركية الصهيونية للشرق الأوسط، لكنها اصطلمت، كما جرى منذ سنوات، بصمود محور المقاومة في سورية، وبدأ منذ ذلك الحين التحول في مفاهيم الردع وصولاً إلى «نسف قواعد الإشتباك» في المنطقة كما في الجولان، هنا يكتسب تساؤل السيد نصر الله أهمية واسعة في إطار توصيفه للواقع الميداني في المنطقة التي شهدت «الاعتقال الجريئة» في القنيطرة «توجد جبهة النصرة على الشريط الحدودي، آلاف المقاتلين يتكلمون الدبابات ومضادات الدروع ومعدات التدريب والتحصينات العسكرية... تنظيم القاعدة الموضوع على لوائح الإرهاب الأميركية والغربية والعربية له حضور عسكري ضخم بين الجيش السوري والشريط الشمالي، وتتباينها لا يشعر بقلق من هذا الوجود» يقوم وحكومته «برعاية» هذا الوجود وفتح المستشفيات ويتفقون الجرحى، هذا «سؤال كبير»، وقد أجاب عنه السيد بما يتجاوز مفهوم توحيد الجبهات عندما غمز من فماته شرعية المقاومة وأوجب قيامها، ففي سورية اليوم نشهد منطقة عازلة بدعم وقيادة مباشرين من الحكومة «الإسرائيلية»، ممثلة «بالجماعات التكفيرية المسلحة في الجولان التي هي حليف طبيعي للعدو «الإسرائيلي»، وهي جيش لحد سوري حتى لو رفع الراية الإسلامية»، وعليه فإن قيام مقاومة شعبية بات أمرا مسلما فيه، كما أن المقاومة اللبنانية ممثلة بحزب الله لمزمنة في الأخرى في إطار عملها «الجهادي» العلني في «ساحات المقاومة» أن تتحرك وتتعامل مع الوضع الراهن الذي تعتبر سورية مركزه وساحته وفقاً لما يلي:

المعركة على أرض سورية هي معركة مصير بالنسبة الي المقاومة ومحورها، وأي تراجع على الساحة السورية أو تخاذل يعتبر انتحاراً بالنسبة الي المقاومة.

فرقت الحالة السورية بمرکزيتها وتصرفات العدو «الإسرائيلي» «الأحقق» حسب تعبير السيد نصر الله، على المحور المقاوم توحيد جهوده في المعركة التصريعية، ورسم معادلة ردع جديدة تتكيف مع تغيير قواعد الإشتباك وضرب كافة الخطوط الحمر المتعارف عليها في جبهة الجولان منذ عام 1974 من الجانب «الإسرائيلي»،وهنا فرق المقاومة حاضرة بقوة في سورية ومن «أن لصاعدا فإن أي كادر من كوادر حزب الله، وأي شاب يقتل غيلة ستمحل المسؤولية له«الإسرائيلي»، وسنعتبر أنه من حقنا أن نرد في أي زمان ومكان وبالطريقة التي نراها مناسبة» على هذه النقطة تحديداً نرى السيد نصر الله يضيف خطوطاً حمراً جديدة في قواعد اشتباك جديدة تشمل مقاتليه في سورية، وبالتالي يضيق هامش المناورة المفقوع منذ أكثر من سنتين أمام الجيش الصهيوني في اعتداءاته المتكررة على سورية سواء بحجة منع تزويد حزب الله بأسلحة نوعية، أو بحجة الرد الاستباقي على فتح جبهة الجولان كما صرح وزير الدفاع «الإسرائيلي» موشيه يعالون، بمعنى أنق باتت حرمة الجولان من حرمة جنوب لبنان.

الحزب لا يأخذ ردود فعل غير منضبطة، بل هو حزب حكيم يقدر مغرماً التوازنات الدولية والخطوط الحمر، وفي ذلك توجه مدرسي إلى النخب السياسية الغربية سواء الحاكمة وغير الحاكمة، بضرورة التحرك لتغيير الأساليب التي اعتمدها في إدارة سياسات المنطقة خلال الأعوام الأربعة الماضية وعلى كافة الصعد، كما أنه يندرج بطريقة أو بأخرى في سياق فهم مشترك لما يجب أن تكون عليه السياسات الغربية في المنطقة عندما قال الرئيس السوري بشار الأسد إن الغرب في حاجة إلى من يقول له «ي».

حزب الله الذي يدرك حجم التأثير والصدقية التي يتمتع بها أمام رأي عام العدو الصهيوني، توجه إلى الناخب «الإسرائيلي» مباشرة محملاً إياه في شكل مباشر مسؤولية إختياراته السلبية، في وقت باتت فيه انتخابات الكنيست الصهيوني على الأبواب، حيث قال السيد «تقدير القيادة السياسية والعسكرية والأمنية في الكيان الصهيوني تقدير أحمق».

ما مضى قد مضى، ونحن اليوم أبناء معادلة القنيطرة شيعا، معادلة تفتح سقف الردع على العدو الصهيوني إلى حدوده القصوى، وترمي الكرة في ملعب قائد الكيان ومن ورائهم البيت الأبيض، فهل تتلعب تل أبيب ما ورد في خطاب القائد الإنسان وقر بواقع عجزها ومآزقها الاستراتيجي وقواعد الإشتباك الجديدة؟

*كاتب ومرجع سوري

باكستان نادمة على معاداتها روسيا وتورّطها في الحرب الأفغانية

ربما استفاقت إسلام آباد في الآونة الأخيرة، على الحقيقة التي تقول إن كل شرٍ في هذه الأرض، لا بدّ أن يكون متأتياً من البيت الأبيض، والإدارات التي تتوالى عليه. وأنّ أميركا سبب كل مشاكل في كل دولة تدخلت في شؤونها، وأنه يجب اليوم تصافر الجهود من أجل القضاء نهائياً على أحادية القطب في القرار العالمي. مناسبة هذا الحديث، تقرير نشرته صحيفة «نيزافيسيميا غازيتا» الروسية تناولت فيه علاقات باكستان بروسيا والصين، وتآزرها مع الولايات المتحدة في الفترة الأخيرة. وجاء في التقرير أنّ التخرّف من حصول تقارب بين الهند والولايات المتحدة يدفع باكستان إلى توسيع

تعاونها العسكري مع الصين والبحث عن سبل للحصول على دعم روسي.

ويشير التقرير إلى حديث لرئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الباكستاني محمد عادل، الذي قال: «الخطأ التاريخي الذي ارتكبه باكستان بعد نشوئها، يتمثل في بناء علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة وتجاهل روسيا. لقد أصبحنا نحارب ضد روسيا في أفغانستان، وهذا ما جلب لنا هدايا بصورة الإرهاب والتطرّف والمخدرات. الآن باكستان تحاول بناء علاقات صداقة مع روسيا بهدف تصحيح أخطاء الماضي.»

وفي الحديث عن الإرهاب، انشغلت الصحف الغربية



«وول ستريت جورنال»: «بيت المقدس» أخطر فروع «داعش» في المنطقة

تحدثت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية عن قدرة تنظيم «داعش» على تأسيس فروع له في بلدان الشرق الأوسط وحتى مصر حيث تشن القوات المسلحة حملة قاتلة ضد المتطرفين.

وأشارت الصحيفة في تقرير على موقعها الإلكتروني، إلى الفيديو الذي نشرته جماعة «انصار بيت المقدس» لنقطة تفتيش وهمية نصبتها في العريش، إذ قامت لعدد عدد ممن وصفتهم بالمعاونين مع الحكومة المرددة، وقالت إن مُشاهد الفيديو سيكون من الصعب عليه تمييز الصورة عن غيرها في سورية والعراق.

وأضافت «انصار بيت المقدس» في سيناء، التي بايعت تنظيم «داعش» في تشرين الثاني الماضي، فإن جماعات إسلامية شبيهه ظهرت في أجزاء من اليمن والجزائر وليبيا، لتكون فروعاً للتنظيم الإرهابي. ويقول دبلوماسيون ومسؤولون أميون إنه في حين تعمل كل هذه المجموعات بشكل مستقل، فإنها تقيم صلات وثيقة على نحو متزايد مع قيادة «داعش» في سورية، ويتضمن ذلك التمويل والخبرات وسفر التكفيريين إلى هناك.

وتشير الصحيفة إلى أن سيناء تبدو حتى الآن أخطر فروع التنظيم الإرهابي، المعروف بوحشيته. ويقول إساندر العمراني، مدير منطقة شمال أفريقيا لدى مجموعة الأزمات الدولية، أن ما يجري في سيناء يشبه كثيراً ما كان يحدث في العراق في منتصف العقد الماضي.

وأضاف أن هناك سبب للقلق لأنّ لدى «داعش» منهجية وشبكة من الخبرة التي تستند إلى إحداث الانقسامات في المجتمع من حوله لحشد الدعم وهي الطريقة التي استخدمتها في سورية والعراق. ويتابع أن هناك تاريخاً طويلاً بين المظالم بين السكان المحليين في سيناء، فالمنطقة الصحراوية الشاسعة لها ثقافة متميزة على باقي مصر مع المزيد من الأعراف المحافظة والروابط التاريخية للقبائل البدوية بالسعودية والأردن.

ويقول محللون أميون إن الاستياء حيال اندعام التنمية والتدابير الأمنية القاسية ساعدت في تحويل الجزء الشمالي من سيناء، إلى أرض خصبة لعناصر «داعش».

ويشير ماهر فرغلي، الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية في مصر، إلى أنّ التنظيم الإرهابي يعلم أن لديه قاعدة قوية في منطقة سيناء، لكن لديه أيضاً جماعات في محافظات أخرى، قادرة على شن هجمات في أي وقت. ويرى دبلوماسيون غربيون ومسؤولون مصريون أنه على رغم ندرة العنف الواسع خارج سيناء، فإن «داعش» يشكل، على الأقل حالياً، تحدياً محلياً لحكومة الرئيس عبد الفتاح السيسي، ويؤكد اللواء سامح سيف اليزل، أنه على رغم استمرار المشاكل لكن سيناء بدت أكثر استقرار من ذي قبل، مع مضاعفة الجيش عملياته على المنطقة الحدودية لوقت تسلس الأسلحة من غزة. ويشير إلى أنّ حوالي 12 مليون قطعة سلاح كانت مخبأة لدى الجماعات المسلحة في صحراء سيناء.



«وول ستريت جورنال»: الإرهابيون المحتملون لم يعودوا بحاجة إلى تنظيمات للاستفادة من مواردها

وقالت صحيفة «وول ستريت جورنال» إن المهاجمين الإرهابيين المحتملين لم يعودوا بحاجة إلى أن يكونوا جزءا من جماعة إرهابية للاستفادة من مواردها، حسبما قال مسؤولو مكافحة الإرهاب الغربيين وأشخاص مقربون من الشبكات الإرهابية.

وتحدثت الصحيفة عن هجمات باريس الإرهابية الأخيرة، وقالت إنه عندما ظهرت امرأة فرنسية شابة في وقت مبكر من هذا الشهر عند إحدى نقاط التفتيش الحدودية التابعة لـ«داعش»، في شمال سورية، كان المتطوّرون الذين يسيطرون على تلك المنطقة يتوقّعون وصولها. ووفقا لمسؤولي مكافحة الإرهاب الغربيين، فإن المسلحين كانت لديهم أوامر من قبل شبكة مراقبيها الذين رتبوا سفرها، بمعاملة حياة بومدين بشكل خاص. وفي الوقت نفسه الذي عبرت فيه الحدود، قام زوجها بهجومه على المتجر اليهودي في باريس، وأصبحت بومدين أكثر امرأة مطوية في فرنسا.

وعلى رغم أنه لم يوجه اتهام لبومدين، إلا أن السلطات الفرنسية ترغب في استجوابها، وقال أحد المسؤولين إنها جائزة، لأنها تعرف الكثير عن الإعدادات للهجوم.

وتقول «وول ستريت جورنال» إن قدرة «داعش» على توفير ملاذ آمن للاصدقاء والقرقاء يزيل العقبات الممكنة للمهاجمين المحتملين في الغرب، ولم يعودوا بحاجة إلى أن يكونوا جزءا من تنظيم إرهابي للاستفادة من موارده.

ولا يوجد أي دليل على أن أميدي كوليبالي، الذي نفذ هجوم المتجر اليهودي، تلقى أوامر من «داعش» على رغم إعلانه ولاءه للتنظيم في فيديو تم تداوله لكنرونا عقب موته. إلا أنه لم يتصرف منعزلا أيضا، بل إنه دخل في شراكة نمت مع «القاعدة» وبيدات في علاقات التكوين في فلك تنظيم «داعش»، فيما يصفه دانيال فيلوس، المحامي الفرنسي المتخصص في قضايا الإرهاب بأنه مناخ عمل جديد يحمل منطقا مختلفا.



«فايننسIAL تايمز»: الغرب تملّق السعوديين على رغم تحجّمهم في حقوق الإنسان

دعت افتتاحية صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية أسس الغرب إلى تشجيع ملك السعودية الجديد على العمل من أجل وقف تصدير الفهم المتشدد للإسلام المتطرفة لحقوق الإنسان، مشيرة إلى أنّ الرأى العام في الغرب يرى أنّ اتجاه المملكة السعودية يصبح أكثر رفضا وانتقادا.

وتحدثت الصحيفة عن «تعلق مبالغ فيه» اتسم به رد فعل الرئيس الأميركي باراك أوباما ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون على وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز. إذ رأس أول وفد من كبار المسؤولين الأميركيين سابقين والحاليين للتعزية ولقاء الملك الجديد ونكست الحكومة البريطانية الإعلام المرغوبة على مقراتها حادداً على الملك الراحل.

وقالت الصحيفة أنّ الكثيرين في الغرب يرون أنّ ما فعلته الحكومتان الأميركية والبريطانية مثير للغضب، إذ بدات السعودية أخيراً جلد مدوّن 1000 جلدة لانتقاد النظام.

وأضافت أنّ بريطانيا وأميركا ربما تعتبران السعودية ترساً مهماً في الحرب ضد تنظيمي «القاعدة» و«داعش»، وهي رسالة تستخدم في تبرير بيع الأسلحة للرياض.

لكن الزعماء الغربيين يقللون من الأسلوب الذي تساهم من خلاله السعودية في تقادم مشكلة اللاجئين من خلال استثمار مليارات الدولارات في تصدير المذهب الوهابي المتشدد حول العالم، وهو ما يطغى على فهم أكثر اعتدالا للإسلام، بحسب «فايننشال تايمز».

واختتمت الصحيفة المقال بالتأكيد على أنّ ما يبديه الغرب من «موضة دبلوماسية» تجاه السعودية سيتعذر قريبا الاستمرار فيه ما لم يبدد بقم آل سعود على التغيير.

البناء

باكستان نادمة على معاداتها روسيا وتورّطها في الحرب الأفغانية



ترجمة: غسان محمد

نتنهاو يتحمّل مسؤوليّة

الدم المسفوك والذي سيُسفك

كتبت صحيفة «هارتس» العبرية: إن ما حدث أول من أسس في «هار دوف» (مزارع شيعا) ما هو إلا محاولة من حزب الله للانتقام لمقتل مغنية الابن والجنرال الإيراني وحاشيته، حتى لو افترضنا أن تصفية الجنرال الإيراني تمت مع سبق الإصرار، وحتى لو اقمسم «بيبي» بالتوراة أنه لم يقصد ذلك – فلا الإيرانيين ولا غالبية «الإسرائيليين» يصدقون أن أي جهة أخرى بادرت بدم بارد أو لأسباب سياسية داخلية، الانتخابات تمت إلى حرب يعرفون كيف تبدأ لكن أحدا لا يعرف كيف تنتهي. إلى أي درجة ستكون أغبياء ونورّط «دولة» بكاملها في حرب لبنان جديدة من أجل عدّة قاعد، هكذا سيبدو الأمر.

يحتمل أن يكون حزب الله قد قرّر اختطاف جنود، وهو أمر يصعب علينا الوقوف أمامه، ولكن لا يهم، ففي كل عملية اختطاف أقمنا ألا نكثر ذلك، لإيران مصلحة في تسخير المنطقة وجزّنا إلى مكان لا نريد التواجد فيه، لكن في هذه الحالة أيضا نحن في مشكلة، لقد نورّط نتنهاو مع الإدارة الأميركية في موضوع السفر الرسمي الذي نظمه لنفسه إلى واشنطن والذي له علاقة بالموضوع الإيراني على رغم معارضة الرئيس أوباما ذلك. إن الجميع يعرفون أن اللغة الانكليزية لدى رئيس الحكومة قادرة على جذب أعضاء الكونغرس وإيصالهم إلى النشوة، لكنه لم يأخذ في الحسبان أن الديمقراطيين هم الذين سيسفون مبادرته ورحلته.

كصوّت سابق في الولايات المتحدة كان عليه أن يعرف أنه يوجد للرئيس الأميركي في السنتين الاخيرتين لولايتيه قوة كبيرة على القيام بأشياء وإغلاق حسابات.

وليس مكتوبا في «العهد الجديد» أن الرئيس ملزم بأن يضمن لنا فيتو تلقائيا في كل مرة نريدها، وأن «بيبي» يعمل بشكل استراتيجي، ولكن في وضع نفسي كهذا لا يجوز التصرف بهذه الطريقة، لا نقول أننا في حالة انقطاع عن الولايات المتحدة ولكن ممنوع أن يشعر خصوصنا في العالم الاسلامي المتطرّف أنّ «إسرائيل» قدمت أوروبا والولايات المتحدة.

إن قصّة «بيبي» تتقلب على نفسها – آزاد أن يوضح شيئا ووجد نفسه متهما، الديمقراطيون لم يحوا سلوكه تجاه الرئيس وقزروا عدم دعم قانون العقوبات المقترح ضد إيران. ومقلما يعتبر نفسه الاكثر حكمة من الجميع، فإن نتنهاو الآن يدرك أنه في الحضيض، لا بل في وضع خطر جدا، فقد انهارت شخصية المهرج التي اشتهر بها.

لقد عرف ماتحيم بيغن كيف يواجه بالنار، لكنه لم يعتبر في أي مرة غبيا. كان يتفاوض مع وزير الخارجية الأميركي في كامب ديفيد، وكان حكيمما بما فيه الكفاية ليس فقط لينتصر، بل أيضا للتوصل معه إلى تسويات معقدة لأجل التوصل إلى اتفاق، فقد وافق مثلا على الصيغة العربية التي كتب فيها «عرب أرض إسرائيل»، وفي الصيغة الانكليزية أنّ يكتب «سكان فلسطين»، كان بيغن من مؤيدي «أرض إسرائيل الكاملة» ولكن الاتفاق أُنجز. وقام بإخلاء منطقة رفح من سكانها والجميع يعرفون ماذا حصل في ما بعد.

أما «إسرائيل بيبي» فتخاف إلى درجة الموت من أي التزامات تتأخذها على نفسها، لا بل إنه يعرف كيف يكدّب، ففي خطابه التاريخي في «بار ايلان» عن الدولتين للشعبين خدع الولايات المتحدة والشعب في «إسرائيل». إنه شخصية كبيرة في الهمز ولكنه كبير جدا في الكذب. ليس هناك من هو أنجح منه في اللقاء التهم للأخرين في كل ما يتعلق بموضوع سلاح، فبدل أن يحاول تسوية الصراع يتشعل النيران ويتهم أبنا مازن بالدم المسفوك في «هار دوف».

لنتنهاو الكثير من المشاكل، فجميع وسائل الإعلام ضدّه، وغالبية العاملين في بيته الرسمي ضدّه وضد زوجته. أيضا منحيم بيغن هوجم من وسائل الإعلام، ولكن عندما اتهمته بسفك دم الجنود أصغى له وخرج حزينا من التاريخ. من الصعب أن نؤمن أنّ نتنهاو لا يتحمل مسؤولية الدم المسفوك منذ أيام في لبنان، والدم الذي سيُسفك بعد ذلك للسبب نفسه.

الاستخبارات «الإسرائيلية»:

الحرب قد تندلع في أي لحظة

مع حزب الله

قال المراسل العسكري لصحيفة «معاريف» العبرية عمير ريبورت إن المعركة بين «إسرائيل» وحزب الله لم تنته بعد وإنها قد تندلع في أي لحظة من اللحظات.

وأضاف أن الاستخبارات العسكرية «الإسرائيلية» تتوقع أن تندلع معركة ضخمة خلال السنة الحالية بين «إسرائيل» وحزب الله، وأنه لا معايير على توقيت اندلاعها، أي أنها قد تندلع في أي لحظة وفي وقت على رغم أنّ الطرفين غير معنيين بها.

وأوضحت الاستخبارات «الإسرائيلية» أنّ «إسرائيل» حالياً تحاول التصرف بشكل متزن من جانب، فهي تريد إرسال رسالة بانها لن تبقى مكتوفة الأيدي على أي هجوم ولكن إن حدث توتر فالوضع سيندهور.

من جانب آخر ما زالت حالة التأهب مستمرة في المؤسسات «الإسرائيلية» واليهودية خارج «إسرائيل» خشية انتقام حزب الله وإيران، مذكّرة أنه بعد اغتيال عماد مغنية فقد جرت 20 محاولة انتقامية ضد مؤسسات «إسرائيل» في الخارج نجح حزب الله في عدد قليل منها.

جنديّ «إسرائيلي» جريح:

لو دخلنا إلى شيعا

لذبحونا وخطفوا جنوداً

نقلت «إذاعة الجيش الإسرائيلي» عن أحد الجنود الجرحى في عملية شيعا قوله إنه «لو سعدنا إلى جبل دوف (شعبا) مقلما خططنا لذبحونا ولكان هناك جنود مخطوفون في هذا الحدث».

وأضاف جندي آخر أنّ قائد الكتيبة اتخذ قرارا خاطئا بأن سمح لهم بالسيفر في سيارات غير محصنة.

كعاد الجنديين جباء عقب زيارة قام بها رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنهاو ووزير حربه موشيه يعلون إلى الجنود الجرحى في العملية.